الْمُجَاهِدُ الْأَوْلُ

عقب إلغاء المعاهدة رفض العامل المصري التعاون مع الأعداء فلبى نداء الوطن
وضحى بلقمة العيش في سبيل حرية بلاده. وسدد العامل المصري إلى العدو
ضربة قوية فكان على الشعر أن يحي هذا الموقف البطولي الرائع.
وقد حاول الإنجليز إغراء العمال بزيادة أجورهم ولكنهم رفضوا كل هذه العروض بإباء.

أَخِي: جُنَّ هَذَا الدَّخِيلُ الرَّخِيص أَيَشْرِي ضَمَائِرَنَا بِالذَّهَبْ؟!
يُقَدِّمُ عَرْضًا لَنَا إِثْر عَرْض وَيَجْزِلُ فِي الْأَجْر عِنْدَ الطَّلَبْ
لِمَنْ يَا أَخِي كُلُّ هَذَا الْجَزَاء يُسَاقُ مِنَ الْأَحْمَقِ الْمُغْتَصِبْ؟
لِمَنْ؟ .. لِلسَّوَاعِدِ حَتَّى تَلِين وَتَقْعُدَ عَنْ ثَأْرِهَا الْمُرْتَقَبْ؟
.. لَنَا يَا أَخِي يَبْذُلُونَ الْأُجُورَا
لَيَشْرُوا بِهَا ذِمَّةَ الْعَامِلِ
بِنَا يَا أَخِي يَحْفِرُونَ الْقُبُورَا
لِشَعْبٍ مَرِيرِ الْقَنَا بَاسِلِ
وَمَنْ نَحْنُ؟ هَلْ يَجْهَلُ الظَّالِمُونَ بِأَنَّا لَظَى الْمِرْجَلِ الْمُلْتَهِبْ

* * *

غَضِبْنَا فَلَا تَجْزِلُوا الْأَجْرَ وَامْضُوا وَلَا تَغْرِسُوا غَرْسَكُمْ بِالضِّفَافِ
فَمَا عَادَ يُنْبِتُ وَادِي الْأُبَاة بِأَيْدِيكُمْ الْيَوْمَ طَلْعَ الْخِلَافِ
خَبَرْنَا الدَّسَائِسَ سَبْعِينَ عَامًا وَذُقْنَا لَهَا كُلَّ بَادٍ وَخَافِ
وَجَرَّعْتُمُ الشَّعْبَ مُرَّ الكؤوس فَلَمْ يَعْلُ لِلنِّيلِ صَوْتُ ائْتِلَافِ

دَعُونَا .. وَلَا تَحْسَبُوا الْبَاسِلِينَ
يَبِيعُونَ أَوْطَانَهُمْ بِالرَّغِيفِ
فَلَنْ يَقْبَلُوا لَوْ قَضَوْا صَائِمِين
سِوَى مَا أَتَى مِنْ طَرِيقٍ شَرِيفِ
دَعُونَا وَلَا تَبْسُطُوا يَا دَهَاة إِلَيْنَا الْأَكُفَّ بِسُمٍّ زُعَافِ

***

بَنُو النِّيلِ نَحْنُ إِذَا مَا دَعَانَا صَدَى الْحَادِثَاتِ نَسِينَا الْوَلَدْ
نَسِينَا أَنِينَ الْجِيَاعِ الْعُرَاة وَخُضْنَا سَعِيرَ الْوَغَى الْمُتَّقِدْ
نُعَانِقُ فِي الْحُومَةِ الْمَوْتَ سَكْرَى عِنَاقَ النُّمُورِ .. عِنَاقَ الْأَسَدْ
وَنَشْدُو لِمِصْرَ نَشِيدَ الْخُلُود قَوِيًّا يَعِيهِ ضَمِيرُ الْأَبَدْ
صَليلُ السُّيُوفِ صَدَى وَقْعِهِ
إِذَا مَا تَلَاهُ الْغَدُ الْمُقْبلُ
وَسَيْلُ الدِّمَاءِ سَرَى نَبْعِهِ
إِذَا مَا خَطَا لِلْفِدَا بَاسِلُ
فَدَيْنَاكَ يَا نِيلُ يَوْمَ الصِّرَاع دَنَا الْمَوْتُ مِنْ رَكِبْنَا أَوْ بَعُدْ

***

أَخِي الْعَامِلُ الْحُرُّ هَذَا امْتِحَان نَجَاحُ الْكِنَانةِ وَقْفٌ عَلَيهِ
تُنَادِيك مِصْرُ وَذَاكَ الدَّخِيل فَمَّن يَا تُرَى سَوْفَ تُصغِي إِلَيْهِ
وَيَبْسُطُ كَفَيْهِمَا الْجَانِبَان فَمَنْ سَوْفَ تَسْعَى حَثِيثًا لَدَيْهِ

أَمِـصْرُ الْكَرِيمَةُ أَمْ غَيْرُ مِصر يَصِمُّ الْفَتَى دُونَهَا مَسْمَعَيْهِ

لَأَقْسَمْتُ يَا صَاحِ لَنْ تَسْتَجِيبَا

لِغَيْرِ الْكِنَانَةِ تِلْكَ الْسَّوَاعِدْ

لَأَقْسَمْتُ لَنْ تَنْثَنِي .. أَوْ تُجِيبَا

سِوَى هَاتِفِ النِّيلِ مَهْمَا تُكَابِدْ

فَمَا أَكْـرَمَ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ وَمَا أَعْـذَبَ الْخُـلْدَ فِي شَاطِئَيهِ

كتبت عقب إلغاء المعاهدة